@ 363 @ (^ منكم ويعلم الصابرين (142) ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون (143) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر ا شيئا وسيجزي ا الشاكرين (144) وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن ا كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته) * * * * .

(^ وأنتم تنظرون) ليعلم أن المراد بالرؤية ها هنا : التفكر ، قاله الأخفش ، وقيل : إنما قاله تأكيدا ، وقيل : معناه : وأنتم تنظرون إلى محمد . .

قوله تعالى : (^ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) سبب نزول الآية أن المسلمين يوم أحد لما وقعت الهزيمة عليهم ، ووقع القتل فيهم ؛ صاح الشيطان - عليه ما يستحق - : ألا إن محمدا [قد] قتل ، فقال المسلمون : خذوا لنا الأمان من أبي سفيان ، وقال من كان في قلبه نفاق : ارجعوا إلى دينكم الأول ، فإن محمدا قد قتل ؛ فنزل قوله : (^ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) يعني : هو على رسالته ونبوته مات أو قتل ، فلم انقلبتم على أعقابكم ؟ ! (^ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر ا شيئا) أي : إنما ضر نفسه ، (^ وسيجري ا الشاكرين) . .

وروى : أن [أنس بن النضر] ' لما سمع قول الشيطان : إن محمدا قتل ، اخترط سيفه وتوجه إلى الكفار ، وقال : إن قاتل محمد وقتل ، ووصل إلى ما وصل ، فأنا أقاتل حتى أقتل ، وأصل إلى ما وصل إليه ، فقاتل حتى قتل ' . .

وقال كعب بن مالك : أنا أول من رأى رسول ا يوم أحد بعد صياح الشيطان ، عرفته بعينيه تحت المغفر ، فقلت : هذا رسول ا حي ، فأشار إلى أن اسكت ' . @ 364 @ (^ منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين (145) و كأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل ا وما ضعفوا وما استكانوا وا يحب الصابرين (146) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في) * * * * .

قوله تعالى : (^ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن ا) تقديره : وما كانت نفس لتموت إلا بإذن ا بقضائه وقدره (^ كتابا مؤجلا) تقديره : كتب كتابا مؤجلا . .

(ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) فإن قيل : نحن نرى من يريد الدنيا ، فلا يؤتى ؟ قيل : معناه : لا يمنع عنه ما قدر له من ثواب الدنيا بسبب كفره . .

(^ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) فإن قيل : وهل يؤتى ثواب الآخرة بمجرد الإرادة ؟ قيل معناه : ومن يرد بالعمل ، وهذا كما يقال : فلان يريد الجنة ، أي : يعمل للجنة (^

وسنجزي الشاكرين) يعني : المؤمنين ، قال علي - رضي ا عنه - : أبو بكر إمام الشاكرين . أي : إمام المؤمنين ، رضي ا عنه . .

قوله تعالى : (^ وكأين من نبي [قاتل] معه ربيون كثير) أي : وكم من نبي قتل قال جرير : .

(وكأين بالأباطح من صديق % يراني إن أصبت هو المصابا) .

قال عكرمة : هذا وقف تام ، ومعناه : كم نبي قتل ومعه أصحابه . .

(^ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل ا) أي : ما جبنوا (^ وما ضعفوا وما استكانوا) أي : ما ذلوا ، وما خضعوا ، وقال الحسن : ما قتل نبي في معركة قط ، وإنما معنى الآية : وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير ، وأما القراءة الأخرى : ' قاتل معه فمعناه ظاهر ، وأما الربيون قال ابن مسعود : هم ألوف ، وقيل : هم عشرة آلاف . قال الحسن : الربيون من العلماء مأخوذ من الرب ؛ لأنهم على دين الرب وطريقه . .

قوله تعالى : (^ وا يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا أغفر لنا ذنوبنا) أي : الصغائر (^ وإسرافنا في أمرنا) أي : الكبائر ، (^ وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) .